

المعركة النقدية بين محمد عابد الجابري وجورج طرابيشي حول إشكاليات اللغة والعقل العربي

محمد ماجد الدهخيل، حسين علي محافظة

جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail : mhamad_dakeel@yahoo.com

Abstract

The present study aims at answering the question as to how a language sets up limits for the thought, and vice versa, by examining the response that George Tarabichi gives to Mohammed Abed al-Jabri in terms of the dialectical relationship of Arabic language and thought by which it is expressed. In his works, Tarabichi proposes a strategy for his project in criticising the Arabic mind and its achievements, and for his increasing interest in criticising the dialectical relationship between the Language and thought and their properties. On the other hand, Tarabichi has addressed “the Jabri critical project” and refuted some of Jabri’s theses. This study examines a number of aspects within the debate of the two scholars, especially in terms of their methods in approaching language, dynamics of mind, situations of humanity, dialectic of Arab-non-Arab relations and their civilizational roles, their respective contribution to the Arabo-Islamic civilization, and of whether Arabic is merely an expansion of Bedouin culture or it is an expansion of the non-Arab cultures, especially Greek, Persian, and Indian.

Keyword: Arabic Language and thought, civilization, Tarabichi, Jabri.

المقدمة:

قدم المفكر محمد عابد الجابري (١٩٣٦-٢٠١٠ م)^(١) مشروعاً فكرياً، حاول فيه التأريخ للفكر العربي وتأطيره رافقه سجال لا يزال مستمراً منذ أن طرحه مع بدايات العقد الثامن من القرن الماضي، ودار مشروعه حول فكرة نقد العقل العربي، الذي طرحه في أربعة مؤلفات رئيسية هي: (تكوين العقل العربي، ١٩٨٢ م)، و(بنية العقل العربي،

المعركة النقدية بين محمد عابد الجابري وجورج طراييشي حول إشكاليات اللغة والعقل العربي

١٩٨٦م) و(العقل السياسي العربي ١٩٩٠م) و(العقل الأخلاقي العربي ١٩٩٤م)، وهي باكورة أعماله الكاملة، التي أعطى فيها للعقل العربي دوراً محورياً ومنطلقاً أساسياً؛ لإعادة قراءة مكوناته ومقارنته نتاجاته الثقافية.

وقد حظيت مؤلفاته - السالفة الذكر - باهتمام بالغ من قبل النخب الفكرية والثقافية العربية، التي شكلت نقطة جذب قوية للقراء والقياد، لعل من أبرزهم المفكر جورج طراييشي⁽ⁱⁱ⁾، الذي تصدى لنقد مشروع الجابري من خلال إصدار كتاب ناقد لنقده أسماه: "إشكاليات العقل العربي"، نقد نقد العقل العربي عام ٢٠٠٢م" رد فيه على مشروع الجابري محاولاً تفنيد مقولاته الفكرية ومنطلقاته والمنهجية، وساعياً إلى طرح أسس نقيضة تمكن من مقارنة العقل العربي ونتاجاته اللغوية والأدبية والفكرية والثقافية؛ ونظراً لضخامة مشروع الناقد (طراييشي) والمنقود (الجابري)، فإن هذه الدراسة ستحاول التعرف إلى بعض ملامح مشروعهما، لا سيما خصوصية العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر في الثقافة العربية كونها محوراً رئيساً من محاور استراتيجية طراييشي لنقد مشروع الجابري:

١- المنهج بين الانغلاق والانفتاح النصي

أ- منهج الجابري:

اعتمد الجابري على صياغة "إشكاليات"⁽ⁱⁱⁱ⁾ نظرية محددة عانى منها العقل العربي قديماً وحديثاً، عذها عقبات أو موانع قسرية حالت - ولا تزال - دون فاعليته وتطوره يمكن وصفها بالدوائر المغلقة أو الحبائس التي لا تقبل التحليل أو التفكير إلا من داخلها^(iv)، وقد رأها القاعدة الأسلم لإعادة قراءة التراث الفكري العربي^(v)، ومقارنته نقدياً؛ لأن ما عداها من قواعد منهجية عجزت عن قراءته وفهمه بصورة صحيحة أو واضحة، أي أن القراءات التي سبقت محاولة الجابري قرأت التراث وفهمته فهماً تراثياً حولت معه العرب إلى كائنات تراثية، وليس كائنات لها تراث، أي أنه أراد فك الارتباط بين الموضوع والذات أو إحداث قطعة معرفية (إبستمولوجية)؛ بهدف إزالة هيمنة التراث

على الذات العربية الحديثة والمعاصرة، واستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف فروعها، دون التقييد بوجهات النظر السائدة^(vi).

وبعبارة أخرى رأى الجابري مشكلة التراث موضوعية تجعل الفرد العربي المعاصر مؤطراً كلياً بترائه ومثقلاً بحاضره، الذي يبحث فيه عن العقلانية والعلم والتقدم فلا يجد فيه فيلجأ تلقائياً لمخزونه التراثي لاستلهاهم قيمه^(vii)؛ ولتحقيق الموضوعية رأى الجابري ضرورة اتباع خطوات عديدة أولها تحرير الذات من هيمنة النص التراثي من خلال إخضاعه لعملية التفكيك أو التحليل ونقده من أجل تحويله إلى مادة للقراءة أو موضوع مسيطر عليه وقيادته.

أما الخطوة الأخرى، فتتمثل بفصل الموضوع عن الذات، وتتطلب هذه العملية القيام بخطوات إجرائية عديدة مثل: المعالجة البنيوية للنص التراثي والتحليل التاريخي للنص والطرح الإيديولوجي للفكر أو النص المدروس^(viii).

أما بخصوص الشروط والمعايير التي تتحقق بها قراءة التراث قراءة معاصرة، فتتعلق بالرؤية الفكرية الشاملة، التي تؤطر المنهج السابق، وتتكون من عناصر متعددة مثل: النظر إلى الفكر العربي الإسلامي في وحدته الكلية، والكشف عن ارتباطاته بالواقع الاجتماعي والسياسي الذي أنتجه.

ويبدو أن خطواته المنهجية التأسيسية (النموجية) - المشار إليها سابقاً - لم تصمد أمام تحليل الآخرين، ولا سيما نقاده الذين اتخذوها منطلقات لنقده أمثال جورج طرايبيشي، الذي أخذ عليه عدم ملائمة قواعده النقدية للتراث، لا سيما في جانبها التطبيقي، وهذا ما دفعه إلى القول إن منهج الجابري مصاب بذات العلة التي حالت دون فهم التراث وقراءته قراءة صحيحة، وهذا بدوره يسمح بالقول إن مشروع الجابري النقدي غير مؤهل لحمل عبء نقد تراث ضخم كالتراث الفكري والحضاري العربي الإسلامي^(ix).

ب- منهج طراييشي:

اعتمد طراييشي منهجاً نقدياً يقوم على مبدأ بسيط، يمكن تسميته بالتتبع الحديث للأثر، أي (خطوة فوق خطوة)^(x)، حينما شرع بالرد على الجابري ومشروعه ملاحقاً ما اقتبس من نصوص من مصادرهما التراثية ومظهرها تارة، وبالتحليل لها مع مقارنتها بنصوص أخرى مشابهة في مصادر أخرى تارة أخرى، ويبدو أنه أغرق في حفرياتة النقدية؛ لتهديم الأسس الحصينة التي حاول منقوده (الجابري) إحاطتها بها، التي وصفها بالإشكاليات النقدية المحكمة الإغلاق محاولاً إحداث مفاجأة تهدم الحصون (الجابرية) الموهومة.

شرع طراييشي بالهجوم على نظرية ناقد العقل العربي بتتبع نصوصها المستقاه من المصادر التراثية في كتبه: (تكوين العقل العربي)، و (التراث والحداثة)، و (بنية اللغة والعقل)، و (نحن والتراث)، وأول ما تناوله هو إشكالية اللغة والعقل، وقد رأى أن الجابري في تناوله حاصر العقل العربي بحصارين متعاقبين هما:

١. حصار اللغة العربية، بوصفها سلطة مرجعية لا شعورية، ولكنها تقوم بمهمة قاهرة للعقل العربي، وأنها مستعصية على التجريد والتطور والتقدم، وأنها علامة فارقة في عالم الفكر العربي.

٢. حصار "الأعرابي"، ففي نظر الجابري أن الأعرابي (البدوي) هو صانع العالم العربي أو لغته؛ كون الأخيرة لغة عالم البدو لا عالم الحضرة، متخذاً من بحث علماء اللغة العربية الأوائل عن جذورها من أهل البادية مرجعاً لهم، وقد رصد طراييشي هذا المنحى الاتهامي للجابري، وبين ضروبه من التناقضات والمغالطات التي ساقها في فهم مهمة اللغويين في التاريخ لها، وبحثهم الحديث عن أصولها النقدية في الجغرافيا البشرية العربية^(xi).

وفي هذا الإطار انصب اهتمام طراييشي على بقية مؤلفات الجابري في نقده له حول إشكالية اللغة والعقل، وهما الأول: (تكوين العقل العربي)، والآخر (التراث والحداثة)، وجاء اهتمامه بكتاب (بنية العقل العربي) عرضياً، وخلص إلى أن البحث

عن جذور اللغة لم يقف عائقاً أمام تطور اللغة في تاريخها الواقعي، ولم يحل دون قدرتها على استيعاب التطور الحضاري في كل مراحل تاريخها الطويل.

٢. ماهية الكيان الإنساني بين الإزدراء والانبهار:

يُعد الإنسان محوراً رئيساً للفكر الفلسفي والمعرفي، إذ إن الإنسان بوجوده ونشاطاته الفكرية جعلته محطاً لنظر المفكرين منذ أقدم العصور السابقة واللاحقة. وقد شغل مفهوم الإنسان ودوره في كل التيارات الفكرية التعرف إلى ماهيته في تطور الحياة وتشكلها على أكمل وجه.

لاحظ طرايبيشي أن الجابري استهمل حديثه حول مفهوم الكيان الإنساني للإنسان العربي بالقول إنه "حيوان فصيح"، وهذا ما عده وصفاً خطيراً لعدم تفريق الجابري بين الفصاحة اللغوية والعقل في تحديد تعريف ماهية الإنسان العربي^(xii)، وأن الفصاحة وليس العقل هي المسؤولة عن تعريفه، ورأى أن توصيفه للإنسان والعقل العربي يُعيد إلى الذهن "الضدية" المزعومة لهذا العقل مع العقل اليوناني، الذي اتخذه أنموذجاً للمقارنة، وظهر ذلك في استناده إلى تعريف "أرسطو" للإنسان بعامته أنه حيوان عاقل، ورأى طرايبيشي بتلك المقارنة مضاربة تبخيسية على الإنسان العربي بوصفه محض حيوان فصيح مقارنة مع الإنسان اليوناني، الذي لا تعريف له إلا أنه عقل وهو غير محتاج إلى بيان^(xiii).

وفي تعليق آخر عه طرايبيشي هذه التعريفات المقارنة خاطئة، وإنها مغالطة منطقية وقع فيها الجابري، ربما بسبب سوء فهمه لترجمات منقولة عن اليونانية، وبرهن على رأيه بالقول إن مقولة (الإنسان حيوان) ناطق أطلقها أرسطو بمفردات لغته، وهي لا تستقيم في معناها مع المعنى الذي أراده الجابري، وأضاف أن الجابري يحاول إثبات مقولة إن اللغة معزولة تماماً عن العقل، ولا تُعد إحدى نتاجاته، التي يصوغ فيها مفاهيمه العقلية حول الحياة والظواهر البشرية والكونية^(xiv).

وفي هذا الإطار لاحظ طرايبيشي قبول الجابري لأراء بعض المفكرين والفلاسفة الألمان المحدثين حول لغتهم ومنزلتها الهامة في تكوين الإنسان والعقل الألماني الحديث،

المعركة النقدية بين محمد عابد الجابري وجورج طراييشي حول إشكاليات اللغة والعقل العربي

واستشهد بأراء هرذر Herder (١٧٤٤-١٨٠٣ م) القائلة بتساوي الأصول اللغوية للشعوب القديمة من حيث نشأتها الأسطورية^(xv).

ومن جانب آخر، ذهب طراييشي إلى القول إن انتصار الجابري لمقولات (هرذر) وغيره، دفعته إلى محاكمة العقل العربي بذات المقولات ومنطقها وغاياتها دون أن يتنبه بشكل كافٍ إلى استشهاده على أنها تنفي ما أراد إثباته، إذ هي تؤسس "تقارنًا" بدلا عن "التفارق"، بالعودة إلى تفسيره "للماهية"، أي ما به الإنسان هو إنسان، وهي تتحد إما بالعقل وإما باللغة، وبالمقارنة مع مقولة الإنسان العاقل الذي جعله يونانيًا حصراً، فالنتيجة المنطقية هي أن الإنسان العربي حيوان فصيح، وهذه النتيجة الذي هدف الجابري إلى الوصول إليها عائدة إلى نقص معلوماته ومحدوديتها حول تعريف (البيان)، إذ لم يكلف نفسه عناء البحث عن معنى الكلمة ودلالاتها في مؤلفات أدبية وفقهية عربية إسلامية كثيرة^(xvi)، من هنا رأى طراييشي الثغرات التي وقع بها منقوده في تحليل مصطلح البيان وإطلاقه على النظام المعرفي العربي للقول إن الإنسان هو (حيوان هين) أو (حيوان فصيح)، وهذا برأيه تبخيس للعقل العربي وإزدراء لنتاجاته المعرفية. وأضاف طراييشي أن العقل العربي أو غير العربي ما هو إلا وسيلة فاعلة للسيطرة على الأشياء وتوجيهها. أما الفصاحة الفائت زمنها لا تعدو أن تكون وسيلة للسيطرة على الخطاب أو المنطوق، وانتهى إلى القول إن استشهادات الجابري لا تنحصر بحكمه السلبي على العقل العربي، بل إنها تمثل مغالطات لمبنى معرفي قام على أساس واهٍ لا تدعمه آراء علمية دقيقة^(xvii).

٣- جدلية العرب والعجم ودورها الثقافي:

لقد تميزت الحضارة العربية الإسلامية منذ نشأتها الاختلاط بالأمم المجاورة؛ بهدف تشكيل أمة حضارية جديدة خدمة لأهداف الرسالة الإسلامية ذات الطابع الإنساني العالمي، فتلاقحت ثقافتها مع العجم دون أن تلغي نفسها وخصوصيتها، ناهيك عن الدور الثقافي للعجم من أدباء ولغويين ومؤرخين ونحويين وغيرهم في الحضارة العربية الإسلامية.

وفي هذا السياق طرح طراييشي أسئلة جوهرية منها: هل صحيح أن العلاقة بين الفكر واللغة هي خصوصية عربية؟ وهل صحيح أن ما يقوم للعربي مقام الخاصية (الإنثروبولوجية) هو أن يحب لغته إلى درجة التقديس، وينبثق عنه الاعتقاد أنه الوحيد الذي يستطيع الاستجابة لهذه اللغة والارتفاع بها إلى مستوى التعبير البياني الرفيع الذي تتميز به؟ وأخيراً، هل صحيح أن عروبة العربي وعجمة الأعجمي علامة فارقة للثقافة العربية ومجهولة أو معدوم نظيرها في الثقافات الإنسانية الأخرى^(xviii).

وفي معرض إجاباته عن هذه الأسئلة وغيرها، رأى طراييشي الوهم الذي سيطر على تفكير الجابري، حينما اعتقد بانفراد العربي بوعي مشروطيته اللغوية، وهذا ينم عن جهل أو تجاهل متعمد للفرضيات التاريخية، التي حكمت العديد من ثقافات العصور القديمة والوسيط؛ لذلك خاض في ضرب الأمثلة الدالة على الربط بين الهوية الحضارية واللسان العربي اللذان لم يكونا خاصية (إنثروبولوجية) إدعاها أحد من المفكرين العرب القدماء والمحدثين، بل إنها سمة معرفية مشتركة بين جميع الثقافات الإنسانية الكبرى، التي انتشرت على مساحات جغرافية واسعة النطاق متجاوزة قاعدتها (الأثنية) الضيقة مثل السنسكريتية في الهند واليونانية في أوروبا مثل هذه اللغات مثل العربية أصبحت لغة ثقافة مشتركة للأمم كثيرة على امتداد جغرافية كونية شملت معظم أنحاء قارات العالم القديم^(xix).

أما قضية تقديس العربية و"تعجيم" غير الناطقين بها، فإن طراييشي رآها ظاهرة طبيعية، وإنما ليست علاقة سلبية فارقة للغة أو العرب مستعرضاً إعجاب أقوام وأمم كثيرة في العالم بلغاتها ضارباً مثلاً بالسنسكريتية، التي عدّها أهلها (لغة كاملة). أما مسألة (الأعجمي) و (الأعاجم)^(xx)، فقد أورد طراييشي تعريف الجابري لهذه الكلمات المأخوذة عن (لسان العرب) وهو: "الذي لا يفصح ولا يتبين كلامه"^(xxi)، وهذا ما عدّه طراييشي ظاهرة طبيعية تنشأ عند أهل كل لغة منتشرة أو حينما تصبح لغة حضارة ممتدة لها سمات وخصائص محددة وواضحة، ولتعزيز منطلقاته الفكرية استشهد بآراء عدد من الباحثين المحدثين المهتمين بعلم الاشتقاق المقارن؛ لتوضيح ظاهرات الإعجاب باللغات المرافقة لتطور الحضارات الكبرى^(xxii)، وإمعاناً من طراييشي في متابعة الجابري

المعركة النقدية بين محمد عابد الجابري وجورج طرابيشي حول إشكاليات اللغة والعقل العربي

ومفاهيمه استشهد (بلسان العرب) حول ألفاظ (البربرية)، وأن العربية ورثت عن اليونانية معناه وهو الأجنبي وعديم الحضارة مقارنة ذلك مع معنى الكلمة في لسان العرب أن البربرية كثرة الكلام وعدم وضوحه^(xxiii).

بعدها انتقل الطرابيشي إلى تفكيك مقولة الجابري حول القيمة المعيارية في المقارنة الضدية بين العقل العربي واليوناني طارحاً سؤالاً محورياً وهو: ألم يعرف اليونان ما عرفه العربي من حب للغته، ومن أن السلطة التي تضيفها لغته عليه تعبير عن قوته هو أيضاً؟^(xxiv).

وفي معرض إجابته استطرد طرابيشي في التدليل والمحااجة من مراجع تاريخية تحدثت عن التاريخ والحضارة اليونانية^(xxv). وخلص إلى القول إن الجابري أوقع نفسه في مأزق منهجي في بعدين: الأول تأويله لمفاهيم ومصطلحات يونانية مثل: " اللوغس " و "النوس" و "الخواوس" و " الكسموس " وغيرها من المصطلحات الفلسفية اليونانية استناداً إلى ترجمات غير دقيقة لها، والآخر فصل تلك المفاهيم عن دلالاتها اللغوية الأصلية والسياق الذي وردت فيه؛ مما أشاع اضطراب في التعامل معها أربك رؤيته لبعض المسائل التي تناولها، وهذا يفرض على من استخدمها فهمها فهماً دقيقاً قبل أن يشتق منها أحكاماً ثم يقوم بإطلاقها على العقل العربي واللغة التي عبّر عن نفسه فيها^(xxvi).

أما قضية ثنائية (العرب- عجم) أو ثنائية الفهم لدى الطرفين ومدى استجابتهما للغة العربية أو عدمه، فإن طرابيشي يأخذ على منقوده اعتماده التفسير اللغوي المعجمي في تعريفه للعربي القائل إنه الوحيد الذي يستطيع الاستجابة لهذه اللغة والارتفاع إلى مستوى التعبير البياني الرفيع الذي تتميز به، أما غيره فهم (أعاجم) فطرح سؤالاً مباشراً هو: هل الجابري عاد فعلاً إلى لسان العرب؟ ولأن عاد فهل التزم المطابقة في التأويل أم ركب ما لم يرد فيه^(xxvii).

لقد أوغل طرابيشي في نقده للجابري في هذه الفكرة، وشكك بمصداقيته مهمماً إياه بأنه لم يستق الشاهد من مصدره الرئيس وأنطقه يعكس منطوقه، وذهب إلى توظيف الشاهد توظيفاً معاكساً لما أوضحه معجم لسان العرب، واستشهد طرابيشي بما

ورد في اللسان حول (الأعجمي)، ومثل عليه آيات من القرآن الكريم وأشعار بعض فحول شعراء العربية؛ ليخلص إلى القول إن كل الشواهد المتوافرة تنفي فكرة إنثروبولوجية العربية^(xxviii).

واستنتج طراييشي أن اللعُمة ليست وقفًا على الأعجمي (غير العربي)، فالعربي قد يكون أعجميًا إذا لم يفصح، والأعجمي معربًا إذا أفصح، وهذه القاعدة كانت هي السائدة قبل الإسلام وبعده^(xxix)، وقد صبت مفاهيم (الأعراب والإعجام) في معنى الاتقان اللغوي فقط، دون ما عداه من معانٍ قد يذهب إليها الذهن للوهلة الأولى.

واستمر طراييشي يسوق الأدلة على فكرته السابقة من التاريخ الواقعي للدولة العربية الإسلامية واصفًا إياها بدولة التنوع البشري (الإثني)، وأن الثقافة، التي رعتها الدولة الإسلامية المتعاقبة عززت مفهوم التعدد والتنوع الفكري في إطار الثقافة العربية الإسلامية على الرغم من أن هذه الثقافة شهدت في بعض مراحلها جدلية (العرب والأعاجم) لدوافع سياسية وفكرية، وتلقي هذه الدراسة نظرة سريعة على محطات رئيسة ثلاث هي:

. المحطة الجاحظية (نسبة إلى الجاحظ ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الذي تصدى للحديث حول مطاعن الحركة الشعبوية على العرب من وجهة نظر ثقافية، وأوضح هنا، أن الجاحظ لم يتطرق إلى مستوى الذي أراده الجابري، وقد فاضل الجاحظ بين الأمم ودورها في الحضارة مبيّنًا دور الشعوب في تشكيل ثقافتها، لا سيما الثقافة العربية الإسلامية، وأنه لم يفرق في المستوى البياني بين الأمم إلا فيما قاله عن (الخَطْب)، التي لا تُعرف - بنظره- إلا للعرب والفرس، وأن حديثه جاء في سياق توضيحه لدور اللغة العربية كرابطة أساسية بين العرب^(xxx).

. المحطة الصاعدية (نسبة إلى صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، لاحظ طراييشي أن القاضي صاعد لم يكن على نفس درجة الحساسية التي تأثر بها الجاحظ؛ لاختلاف الزمن بينهما؛ ولأن أزمة إشكالية العرب والعجم كانت قد انتهت وطرحت جدلية أخرى هي مسألة التطور الحضاري؛ لذلك غابت إشكالية

المعركة النقدية بين محمد عابد الجابري وجورج طرايوشي حول إشكاليات اللغة والعقل العربي

(عرب- عجم) عند القاضي تماما أي أن الإشكالية التي عول عليها الجابري في تدعيم منطلقاته الفكرية نسبية ومؤقتة، ولا يمكن اتخاذها قاعدة ثابتة للتحليل أو الفهم^(xxxii).

. المحطة الخلدونية (نسبة إلى ابن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م)، عد طرايوشي ابن خلدون من أبرز الفقهاء الموضوعيين للحضارة العربية الإسلامية، الذي عالج أزمته من منظور نظريته في العمران والعصبية والدولة، وتناول إشكالية (العرب والعجم) في إطارها، وأنه ذكر مفهوم الاستعجاب من منظور لغوي، وكشف فيه عن دور الاستعجاب الموازي أو المكافئ في العلم ومفاتيحه، كما كان الاستعجاب مفتاحا للغة العربية، التي أولها أهمية خاصة في تشكل الثقافة العربية الإسلامية وربط بين صفاء اللغة والبداءة، ورأى أن لغة البدو أعرق في العروبية من لغة الحضرة^(xxxii).

وخلص طرايوشي إلى أن الجابري استخدم نصوصا حبس نفسه داخلها، في حين أفلتت هي من بين يديه^(xxxiii). أما بخصوص المحطات التي اتخذها الجابري برصد تطور الثقافة العربية، فإن طرايوشي رآها محطات تهدم مقولاته، واستخلص ثلاث خلاصات متوالية الأولى: أن قراءة الجاحظ تشعر بتقديس العربي للغة، وهذا لا يعني الحط من قيمة اللغات الأخرى، والثانية (المحطة الصاعدية)، فإنها لا تشعر أن العربي يستمد قوته من لغته، وقد تكون مؤشرا على ضعفه، وتراجع دوره الحضاري، أما الثالثة (الخلدونية)، فكانت نقيض لما فهمه الجابري من أن نصاب الأعاجم في الحضارة العربية كان كنصاب (الحيوانات العجم)، أما تهمة المس بالحضارة، فإن ابن خلدون وجه التهمة إلى الأعراب (البدو) لا إلى العرب أو غيرهم^(xxxiv).

٤- العقل العربي بنية ونشاط: كيف يتحدد العقل العربي من خلال اللغة التي ينتسب إليها من جهة، وتنسب إليه من جهة أخرى؟

للعقل محددات يستمدتها من لغته الأم التي يتخذها وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل والتعبير، فهي مؤثرة في نتاجات العقل ألياته ونشاطاته.

فقد أوضح طراييشي الإجابة عن هذا السؤال - في هذا المحور الأخير- من خلال معطيات فكرية مساعدته على تمهيد الطريق أمام مناقشته لما طرحه منقوده بالاستناد إلى آراء بعض علماء اللغة أمثال: (هردر) رائد النظرية التي تعزو إلى اللغة دور أساسي في تشكيل نظر الإنسان إلى الحياة والكون^(xxxv)، وهنا شكك طراييشي بصحة نقولات عن كتب هردر، وأنها غير دقيقة ومتناقضة، وأن اتخاذها شواهد على ما أراد قوله إن العربية ومعجمها بخاصة فقيرة بالألفاظ الحضرية وغنية أو مقصورة على ألفاظ أهل البادية، وخلص إلى القول إن الجابري فشل في الاطلاع على معاجم اللغة العربية، وأن دعوى بدوية العربية فرضية خاطئة رديفة لمغالطته القائلة بقطيعة أبدية بين جامعي اللغة والقرآن الكريم، وهو ما دفعه إلى الرد على تلك التهمة بتوسع، يمكن إجمالها على النحو الآتي^(xxxvi):

١. إن العربية لم تؤخذ عن طريق ثلاثة قبائل (طيء وتميم وأسد)، وإنما أخذت من مصادر قبلية متعددة بعد أن أصبحت لغة مشتركة للعرب.
٢. إن حصر مصادر العربية بتلك القبائل ينقضه واقع معاجم اللغة وقواميسها، التي أخذت من مصادر عديدة، واحتوت على مفردات كثيرة من كل أنحاء ديار العرب المترحلين والمستقرين داخل شبه الجزيرة العربية وأطراف الشام والعراق.
٣. إن دعوى " البدوية" تنقضها فصاحة قرينش، التي تنزل بها القرآن الكريم بموجب عقيدة الإعجاز بالذات.
٤. تُهم الجمود واستعصاء اللغة العربية وأنماطها على التطور والتجريد^(xxxvii)، لاحظ طراييشي أن منقوده أطلق على العربية تهم كثيرة مثل: اللاتاريخية والجمود وعدم القدرة على التجريد والنهوض والتطور، وهي آراء جاءت تحت تأثير الجابري بآراء فلسفة التقدم، التي شاعت في الفكر الأوروبي الحديث، التي صبغت المعرفة **أنداك بصبغتها**، وأوضح أن العربية شهدت تطوراً مستمراً جاء على شكل طفرات عديدة منها:
- أ. الطفرة القرآنية إذ نقل القرآن الكريم اللغة العربية نقلة نوعية، حولها إلى أن تكون لغة ثقافة وحضارة.

ب. طفرة العقل المكون، التي من الممكن إطلاقها على الفترة الممتدة من نهاية القرن الأول الهجري إلى أواخر القرن الخامس الهجري، وهي فترة اقترحها طرابيشي بديلة عن ما أسماه الجابري (عصر التدوين) الملتبس معرفياً، إذ يوحي الاسم الأخير أن الأشياء كانت جاهزة، وليست في طور التشكل والتكوين.

- طفرة العقل المكون، وهي المرحلة التالية للقرن الخامس الهجري، وفيها استعادت العربية مرونتها متجاوزة ما حلّ بالثقافة من جمود.

- طفرة عصر النهضة الحديثة، عند التقاءها مع الثقافة الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي واستجابتها لمفاهيم الحداثة.

- طفرة المعاصرة، حيث واصلت العربية مسيرتها، ولا تزال مستفيدة من توسع التعليم وثورة التقنيات ووسائل الاتصال الحديثة، وتوالي عمليات التأصيل لها من خلال الترجمة والتجديد في الاشتقاق والتعريب والمثاقفة.

٥. تُهم ملحقة باللغة العربية على أنها (الذهنية واللاعقلانية والطبيعة الموسيقية الحسية واللابيانية واللاتاريخية واللاحملية، وأنها لغة مزدوجة ومقسمة إلى فصحي وعامية، إضافة إلى تُهم صغرى تتصل بخطتها وبرسم أبجديتها)، فذهب طرابيشي إلى القول إن الجابري اتهم العربية بتهم رديفة مثل: أنها لغة بدّاءة لا حضارة، وأنها مستعصية على التجريد والتطور، فهي لغة ذهنية موسيقية أو مقننة... إلخ من تُهم، تغلب الصورة الصوتية على الدلالة اللفظية المنطقية، وكل ذلك يجعلها بمثابة الحاكم على العقل العربي بالازدواجية والتمزق بين الفصحي والعامية، وأنها تجعل (العقل) خادماً لها بدلاً من أن تكون اللغة خادمة له^(xxxviii).

اتسرى الطرابيشي للرد على تلك التُّهم وأثبت بطلانها مستشهداً بأراء دارسين قدماء: كالفراهيدي (ت ١٨٤هـ) صاحب كتاب "العين"، والسيوطي (ت ٩١١هـ) صاحب كتاب "المزهر في علوم اللغة" وغيرهم، ومحدثين مثل: أحمد أمين صاحب كتاب "ضحى الإسلام"^(xxxix) وغيره، وخلاصة قوله إن الجابري لا يتورع عن تكرار تُهمه للعربية، وأن إشكالياته حولها ما هي إلاّ بنى زائفة خالية من أي مضمون حقيقي، وأنها جاءت منسجمة

مع مزاعم لغويين أوروبيين نظروا لها في الحقيقة الاستعمارية نظرة غير منصفة؛ لإثبات مقولاتهم التعسفية عن التقدم؛ لتبرير استعمارهم للشعوب الشرقية ومنها العربية بخاصة.

ويعد استعراض شامل للتهم التي أوردتها الجابري خلص طرايبشي إلى نتيجة مفادها، إن استراتيجية منقوده على قاعدة مركزية واحدة هي الدوران حول الواقعة القرآنية، التي صنعت الحضارة العربية الإسلامية، كما ذهب إلى أن محاولة الجابري فك التضامن المصيري بين العربية والنص القرآني؛ لإثبات تخلفها وتخلف العقل الذي أنتجها أو القول بصراحة أو موارد أن العقل العربي ليس عقلا بكل مكوناته ونتاجاته^(x1).

الخاتمة:

أوضحت الدراسة الحالية محاصرة " الجابري " لبنية العقل العربي ونتاجاته ونشاطاته ومكوناته وإنجازاته بين فكين حديدين هما: اللغة العربية بوصفها الركيزة الأساسية للعقل العربي من ناحية البناء والفعل، وعصر التدوين بوصفه المرجعية المحورية لهذا العقل، متخذاً بدوية اللغة العربية بحدود عالم الأعراب وحياتهم النمطية، وكذلك دور عصر التدوين في بناء عالم الإنسان الأعرابي اللاتاريخي في طريقة العقل العربي في حكمه على المشاهدات والمرئيات والمسموعات، بل على شمولية الشيء، وهو بهذا يطلق العنان بنفي العقل العربي وصفاته بكل حيثياته بشكل متطرف، فالعقل العربي - لديه- بأنه لا عقل.

وقد حاولت الدراسة التعرف إلى الملامح الرئيسة لقواعد الخطاب المعرفي النقدي عند كلا من: الجابري وطرايبشي، فيما يخص اللغة والعقل العربي كما تجسدا في الفكر والثقافة العربية الإسلامية، ولم تعرض الدراسة الأفكار، التي تضمنتها مقدمة، وهذه الخاتمة كاملة كالحديث عن دور عصر التدوين في بناء عالم الإنسان الاعرابي، بقدر ما تريد الوصول إلى خلاصة مختصرة يمكن أن يستشف منها بعض الأمور، التي شكلت دوافع الأفكار المنهجية واللامنهجية ووجهتها عند الطرفين (الناقد والمنقود) ولعل أبرزها:

١. إن استراتيجية الجابري النقدية تبدو مستوحاة من منطق معرفي ليبرالي، كما تبلور المفهوم في الثقافة الأوروبية الحديثة وتياراتها الفلسفية والفكرية، بحيث تمكنه من عدم التجاوز المخل بين الفعل المختر والفعل المنتظر دون إعلان حرب أو الدخول بصدام عنيف يطيح بمحاولته النقدية من أساسها (قطيعة ناقصة).
٢. إن الالتباسات والازدواجية في النهج الذي اتبعه الجابري توصيف لمشروع أو تأمل حول اللغة والعقل العربي يتحرك فيها بين مشاهد تاريخية عبر جغرافيا واسعة أربكت طرحه، فعجز مشروعه أن يكون مشروعاً، وهو لا يعدو أن يكون موقفاً نقدياً.
٣. إن التباساته حركتها رعشات ذاتية تخللتها بعض الإلهامات الساطعة ألفت ضوءاً كاشفاً على أزمة الديمقراطية في الفكر العربي المعاصر، وتعاصرت مع مرحلة انحسار الفكر القومي واليساري في المجالين العربي والعالمي أواخر القرن الماضي.
٤. إن ارتباكات مشروع الجابري وتناقضاته حملت ناقدية - أمثال طرايبي - على توجيه سهام قاتلة، أصابت مفاصل المشروع المطروح مكنته من تحطيم معظم قواعده وأساسه وتجلي منهج طرايبي بتتبع دقيق للنصوص المستقاة من المصادر التراثية والحديثة، التي اعتمدها الجابري بالتحليل والتدقيق لغاية تفكيكها وتشرحيها.
٥. أوضح طرايبي أن الإنسان العربي يتمتع بصفات آدمية بذات الرقي الإنساني للإنسان الآخر (اليوناني) وغيره، وأنه أنجز فعلاً معرفياً في كل المجالات لم تعيقها أدواته العقلية والخطابية، التي وضعت حضارة إنسانية تقف بنفس المستوى لباقي الحضارات الإنسانية.
٦. برهن طرايبي على دور العرب والعجم في تطور الحضارة الإسلامية، لا سيما جمهور الأدباء واللغويين والنحويين والبلاغيين والمفكرين وغيرهم من العجم.

٧. دحض طرايبيشي كل الاتهامات والتناقضات والتبخيسات، التي ساقها الجابري حول بدوية اللغة العربية ونسبتها إلى الأعرابي، وأنها لغة أمة دينامية ومتجردة ومتطورة وذهنية وبيانية وحملية ذات طبيعة موسيقية حسية، ذات طابع إجمالي، وأنها قابلة للتعبير العقلي والذهني من جهة، وأنها قادرة على مواكبة متطلبات العصر واستحقاقاته.

الهوامش:

(^١) محمد عابد الجابري (١٩٣٦-٢٠١٠م): هو مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، له (٣٠) مؤلفاً في قضايا الفكر العربي المعاصر، أبرزها سلسلة "نقد العقل العربي"، التي تمت ترجمتها إلى عدة لغات أوروبية وشرقية، واستطاع عبر سلسلة نقد العقل العربي القيام بتحليل العقل العربي عبر دراسة المكونات والبنى الثقافية واللغوية، التي بدأت من عصر التدوين ثم انتقل إلى دراسة العقل السياسي ثم العقل الأخلاقي، وهو مبتكر مصطلح "العقل المستقل"، وهو ذلك العقل الذي يتعد - عنده - عن النقاش في القضايا الحضارية الكبرى، وفي نهاية تلك السلسلة وصل إلى نتيجة مفادها أن العقل العربي بحاجة إلى إعادة ابتكار في يومنا هذا.

(^٢) جورج طرايبيشي (١٩٣٩م-): هو مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي من سوريا، له عدة مؤلفات من أشهرها كتابه "إشكاليات العقل العربي - نقد نقد العقل العربي"، الذي رد فيه على مشروع الجابري في نقده المباشر للعقل العربي، بالمحاجة والبرهان والدليل بشكل مطول، وقد وصف سلسلة الجابري بأنها موسوعية؛ إذ تحتوي على قراءة ومراجعة للتراث اليوناني والأوروبي الفلسفي، وللتراث العربي الإسلامي ليس الفلسفي فحسب، بل أيضاً الكلامي والفقهية والصوفي واللغوي، وقد حاول فيه الإجابة على السؤال الأساسي: هل استقالة العقل في الإسلام جاءت بعامل خارجي، وقابلة للتعليق على مشجب الآخرين، أم هي مأساة داخلية ومحكومة بأليات ذاتية، يتحمل فيها العقل الإسلامي مسؤولية إقالة نفسه بنفسه؟

وقد تبني طرايبيشي نزعة نقدية جذرية يرى أنها الموقف الوحيد الذي يصدر عنه المفكر، ولا سيما في الوضعية العربية الراهنة التي يتجادب بها قطبان: الرؤية المؤتملة للماضي والرؤية المؤدلجة للحاضر، وهذه أهم نقاط مساره الفكري عبر انتقاله لمحطات فكرية أبرزها: التيار القومي والثوري والوجودية والماركسية.

(^٣) الجابري، محمد عابد، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، دار الفارابي، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، (١٩٩٠م)، ص ٣٩. فقد عرف الجابري مصطلح الإشكالية مفرد (إشكاليات) بأنها منظومة مشكلات عديدة ومترابطة لا تقبل الحل، إلا في إطار عام يشملها جميعها، وقد توارد ذكر هذا المصطلح - أيضاً - لدى طرايبيشي، جورج، إشكاليات العقل العربي - نقد نقد العقل العربي، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٢م، ص ٧، ص ٧١-٧٢، وغيره من مفكرين، وسيشار إلى هذا المرجع لاحقاً طرايبيشي، إشكاليات، وعن تحذير الجابري من قراءة تراثية للتراث

- مؤكدًا على ضرورة القطعية الايستمولوجية مع رواسب الفكر التراثي، ينظر، الجابري، محمد عابد، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ٣، ١٩٨٣م، ص ٢٨.
- (iv) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧. ورد لديه الإشكالية بمفهومين هما: الحابسة الأولى والإشكالية الأخرى الحابسة الثانية (والمحبوسة).
- (v) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧، زريق، قسطنطين، نحن والتاريخ وصنع التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٩، ص ٢٥-٤٥ (ففي كتابه ظهرت عدة آراء واجتهادات للمفكرين المحدثين والمعاصرين حول التراث وأهميته ودوره وقيمتها وأسلوب فهمه وكنوزه الزاخرة يعقب تاريخ الأمة).
- (vi) توفيق، زمير، إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣م، ص ١٤٥، وسيشار إليه لاحقًا توفيق، إشكالية.
- (vii) توفيق، إشكالية، ص ١٤٥.
- (viii) توفيق، إشكالية، ص ١٤٦.
- (ix) توفيق، إشكالية، ص ١٤٦-١٤٧.
- (x) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧ (التزم مبدأ " حذو النعل بالنعل " وأسلوب التحويم والالتصاق بحضيض النص المنقود في ظل عممة الأنفاق التي أوجدها الجابري، مما كلفت طرابيشي رحلة شاقة ومضنية أسماها بـ "رحلة الحفريات النقدية الطويلة مستميحًا العذر من القراء).
- (xi) طرابيشي، إشكاليات، ص ١٣٨ وما بعدها، وللمزيد ينظر، الدوري، عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ١٩٨٤، ص ٨٤ وما بعدها، حول فترة تكوين الثقافة العربية الإسلامية والاهتمام باللغة العربية وحمايتها والحفاظ على نقائها، وسيشار إليه لاحقًا الدوري، التكوين.
- (xii) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٢-٧٩، وورد اتهامه للإنسان العربي بأنه " حيوان فصيح " في كتاب الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٤، ١٩٨٩م، ص ٧٥.
- (xiii) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٢ وما بعدها.
- (xiv) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٢-٧٨، وينظر، الكردي، محمد علي، نظرية المعرفة عند ميشيل فوكو، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ٣٢٦.
- (xv) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٣-٧٤.
- (xvi) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٣-٧٤، ص ٩٣ وما بعدها، وينظر، الجابري، محمد عابد، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥م، ص ٦١، وينظر، الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ص ٢٤٨.
- (xvii) طرابيشي، إشكاليات، ص ٩٩-١٠٠.
- (xviii) طرابيشي، إشكاليات، ص ٧٤، وينظر، الدوري، الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب، الأعمال الكاملة (٢)، أوراق في التاريخ والحضارة وأوراق في الفكر والثقافة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ٢٠٠٩م، ص ١٣٢،

- وسَيُشار إليه لاحقاً الدوري، الأعمال الكاملة (٢) وينظر، العظمة، عزيز، العرب والبرابرة: المسلمون والحضارات الأخرى، لندن، منشورات رياض الرئيس، ١٩٩١م، ص ٢٢٩.
- (xix) طرايشي، إشكاليات، ص ٧٥.
- (xx) طرايشي، إشكاليات، ص ٧٥-٧٦، وقد ظهر تيار فكري قومي عربي عرف بالتيار المثالي والرومانسي تنبئ فكرة قداسة اللغة العربية في إطار رغبة رواده مثل: زكي الأرسوزي (١٩٠٠-١٩٦٨م) بترسيخ أسس الفكر القومية وتوضيح مفاهيم كالأمة والحرية والقومية واللغة وبلورتها، ينظر الأرسوزي، زكي، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول والثاني، دمشق، مطابع الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة، ١٩٧٢-١٩٧٤م، ص ٥-٣٨٧ (المجلد الأول)، ص ٣٧-٤٠، ص ٣٤-٣٦، ص ٧٣، ص ٥٢، ص ٧٨-٧٧، ص ٢٤٦، ص ٢٨٦، ص ٣٣٦، ص ٣٧٥ (المجلد الثاني)، وينظر بركات، سليم، الفكر القومي وأسس الفلسفة عند زكي الأرسوزي، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ص ٦٧-٧١، ص ٤٣٠-٤٣٦. وينظر - أيضاً- حوراني، ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٧م، ص ٣٧٥ وما بعدها، وينظر ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، مادة "عجم" ص ٣٨٦-٣٨٧.
- (xxi) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، طبعة دار صادر المصورة، دت، ص ٥٥-٥٦.
- (xxii) طرايشي، إشكاليات، ص ٧٦-٧٨، وينظر، عبودي، هنري، معجم الحضارات السامية، طرابلس، منشورات جروس برس، ١٩٨٨م، ص ٥٨٣.
- (xxiii) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، مادة "برر"، ص ٥٥-٥٦، وورد عند طرايشي - ذكره- الإشكاليات، ص ٧٧.
- (xxiv) طرايشي، الإشكاليات، ص ٧٧.
- (xxv) طرايشي، الإشكاليات، ص ٨١-٩٢.
- (xxvi) طرايشي، الإشكاليات، ص ٧٨-٧٩، وينظر الدوري، التكوين، ص ١٠٨.
- (xxvii) طرايشي، الإشكاليات، ص ٧٩-٩١، وينظر الدوري، التكوين، ص ١٠٥.
- (xxviii) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، مادة "عجم"، ص ٣٨٦-٣٨٧، وسورة "فصلت" الآية ٤٤، ومادة "عرب" من لسان العرب، ج ١، ص ٥٨٦، طرايشي، إشكاليات، ص ٧٩-٨٠.
- (xxix) طرايشي، إشكاليات، ص ٧٩-٨٢.
- (xxx) طرايشي، إشكاليات، ص ٨٠-٨٢، ص ٩٢، وينظر، ضيف، شوقي، البلاغة: تطور وتاريخ، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، دت، ص ٥٨، الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، حققه فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، دت، ص ٨٧، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- (xxxi) طرايشي، الإشكاليات، ص ٨٤-٨٩، ص ٩١، وينظر، الأندلسي، صاعد، طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٥م، ص ٣٩.
- (xxxii) طرايشي، الإشكاليات، ص ٨٩-٩١، وينظر، ابن خلدون، المقدمة، بيروت، طبعة دار الجيل المصورة، دت، ص ٦٠٠-٦٠٢، ص ٣٩٥-٣٩٦.
- (xxxiii) طرايشي، الإشكاليات، ص ٩١.
- (xxxiv) طرايشي، الإشكاليات، ص ٩٢-١١١، وينظر، يوهان هوينزجا، أعلام وأفكار (نظرات في التاريخ الثقافي)، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص ٣٤ وما بعدها حول فكرة التقدم.

- (xxxv) طرابيشي، إشكاليات، ص ١٣٨-٢٠٦. وينظر، ماكوري جون، الوجودية، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، والأدب، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢١٩ وما بعدها، حول أهمية اللغة في تشكيل الفكر لدى الإنسان عن عند بعض التيارات الفلسفية، مثل: الوجودية، وينظر، الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ص ٧٦-٧٧، بالإضافة إلى اعتماده على مقولات فلهلم همبولت (١٧٦٧-١٨٣٥م)، وإدوارد ساير (١٩٣٤م)، ونيامين لي وورف (١٩٤١م) وغيرهم.
- (xxxvi) طرابيشي، الإشكاليات، ص ١٧٧، وما بعدها، وينظر، الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ص ٨٥-٨٨ (حينما أقام معادلة مساواة بين "كلام العرب" و "كلام الأعراب").
- (xxxvii) طرابيشي، الإشكاليات، ص ٢٠٦-٢٣٢، وينظر، زيدان، جورج، اللغة العربية كائن حي، مراجعة كامل مراد، القاهرة، دار الهلال المصرية، دت، ص ١٠٤، وينظر السامرائي، إبراهيم، اللغة والحضارة، بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٧٧م، ص ١٠٣-١٢٢، وينظر، خلوصي، صفاء، معجم التعابير المعاصرة، بغداد، منشورات وزارة الإعلام العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢م، ص ١٥١.
- (xxxviii) طرابيشي، إشكاليات، ص ٢١٦-٢٣٢، وينظر، توشار، جان وآخرون، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ص ١٩٨٣، ص ٣٠٢، ص ٣١٥، وينظر، الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ص ٩٠، ص ٩١، ص ٢٠، وينظر، الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ص ١٤٨، وكتابه بنية العقل العربي، ١٩٨٦م، ص ٥١، ص ٣٨٥.
- (xxxix) طرابيشي، إشكاليات، ص ٢١٦-٢٧٦.
- (xl) طرابيشي، إشكاليات، ص ٢١٧-٢٥٦، ص ٢٧٤-٢٦٧، وينظر، الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ص ٢٤٠-٢٤٨، وينظر، الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ص ٩٣.